أحلامهم ويقنعون رؤوسهم ... مون بابصارهم على من لا يسعى الا لمصلحة ظن وافقت مصلحتهم فالعمل لنفسه لا لهم والنظر اليه والزجاجة لا بين يديه فما بالك في مصلحة نفسه ؟

فيا أيتها الامة العصبة الحظ النكدة العيش هي من نوم الغفلة وانفضي عن رأسك غبار الخمول ولا تخدعي لكلام المغرضين لا تيأسي من روح الله ولا تقعدي بعد التوكل عليه الا على سعيك فالعلاج الصحيح الذي يدفع عنك جميع الامراض ويذهب مع العرض الذي تسمى « الاحتلال » بسائر الاعراض انما يطلب منك لانه يتعلق بداخليتك وماهو الا التربية الصحيحة والتعليم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

الانصاف من مزايا الاشراف

عثرنا على مقالة في بعض جرائد سوريا المستبدة بامضاء « السيد محمد نوري الكيلاني » ملخصها انه اطلع على النبذة التي نشرناها من مقدمة كتابنا المحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية في جريدتنا (المنار) ووصف الكتاب رجما بالغيب « بانه بذر بذور شقاق جديد بين الطائفتين وافتتح باب فتنة سدها الله » وأننا ان زعمنا الحب لجده الكيلاني فعلينا ان نحترم الرفاعي وان غير ذلك من مزالق المسالك ويجب على اتباع الشيخين ان يضرب به وجه صاحبه ويختمها بالتهديد والوعيد على طريقة الذي حركه لهذه الكتابة وتمثل ببيتين من الشعر يومئ بهما الى انه متحد مع رئيس الرفاعية سماحة الشيخ ابي الهدى افندي وانهما بمزقان بالسر خصمهما

وبنيانه ولو كان من حديد!! وذكر ان هذا الخطاب لعصبة الطائفتين

وقد ذيل الرسالة صاحب الثمرات الفاضل بانه يرجو اقفال هذا الباب وان مقام القطبين محفوظ لا تؤثر فيه العوامل مهما تلونت صبغتها، ونحن نقول في الجواب: ان ما وصف به الكتاب سعادة نوري باشا هو وصف غير صحيح والكتاب انما ألف في وقت احتدام النزاع لاجل سد باب الفتنة وبيان الحق في مسائل الخلاف والنزاع لكيلا يخدع أحد بتلك الكتب التي ذهبت بحرمة الطريق ورجاله ومست الدين نفسه ويستحيل على قارئها ان يعتقد بأحد القطبين بل يخشى عليه ان لم يكن راسخاً في العلم والدين أن يختل اعتقاده الاسلامي والكتاب يرمي الشيخين من كل غميزة غمزا بها وبؤول ما انتقصتهما به تلك الكتب ان أمكن تأويله والا يرده ويثبت بطلانه ويمنع حدة الاطراء الذي غالى به جهال اتباعهما فرفعوهما به الى مقام الالوهية، فقول سعادة الباشا اذا كان يحب فلاناً فليحب فلاناً أيضاً نجيب عنه بخصوصه بانا نحب الامين محبة اقتداء بهديها ولا نخرجها عن كونها عبدين لا يملكان لنا بل ولا لنفسهما ضراً ولا نفعاً ونعترمها الاحترام الشرعي ولا نعترف بشيء يخالف الشرع فهو الحق (فماذا بعد الحق الا الضلال؟) وأذا فهم هذا سعادة الباشا يعلم ان كتاب الحكمة الشرعية لم يؤلف مرضاة لعصبته لان فيهم أغنياء ومكاسين، ولا لعصبة الرفاعية لان لهم رتبا يهب الرتب والياشين!! وانما مرضاة الحق الذي لا يسلم نصيرا وظهيرا في كل حين فقط بهذا تهديد سواء كان على ظاهره ام اشارة الى تمكنه مع الآخر من الايذاء وعلى كل حال فتهديده وتهديد الآخر سواء

ومن آية صدقنا قولنا اننا لم نؤلف الكتاب الا لسكب مياه النصح على نيران الضغائن لتتلاقى القلوب على الصفاء والوداد ما كتبناه في التنبيه السادس من المناقشة العاشرة من الشعب الاول من المقصد الثاني من كتابنا (الحكمة الشرعية ...) المذكور وتلك المناقشة هي في قول (لباب المعاني) في القادرية « يجازون على الحسنة بالسيئة وعلى الحسن بالقبيح » الوارد في الشاهد التاسع والاربعين من شواهد السفه والشتم والهجو الشعري في ذلك الكتاب واننا نورد هنا ملخص ذلك التنبيه وهو

تخصيصه « أي مؤلف لباب المعاني » صاحب القلادة « هو أبو الهدى افندي » بالاحسان للقادرية دون غيره مع قوله انهم يجازون على الاحسان بالاساءة فيه ايماء الى ان من القادرية من أساء الى مؤلف القلادة نفسه وتخصيصه ذلك بغالب القادرية يكاد يخرجه من الايماء الى الظهور ولم يصرح بتلك الاساءة اكتفاء بوضوح الاشارة وتحاشيا من زيادة شيوعها وعلم من لم يعلم بها وهي على ما ظهر لنا انكار غالب القادرية « الشرقيين » على كيلانية حماه الذين صاهروا الافندي المشار اليه ووقوع النفور بين بعض وجهائهم وبين من صاهره ومن رضي عنهم وشايعهم على ذلك الاعتقاد أولئك المنكرين الناقمين أنه ليس كفؤا لهم من حيث شرف النسب اذ يرون انه ليس من ذرية أبي الخير أحمد الصياد « قدس سره » وان الصياد هذا ليس من الاشراف وانما هو من عرب اليمن والقائلون بشرفه يأتون على انه عراقي قلت وممن صرح بأن الشيخ أحمد الصياد هذا يمني شيخ الاسلام التاج السبكي في الطبقات الكبرى .....

هذا ما بلغنا ـ والعهدة على الراوي ـ واذا صح فهو لا يقتضي القطع بانكار النسب المذكور لجواز ان يكون صحيحاً ولم يقفوا على صحته وسيأتي البحث في ذلك في محله

ولعله صح عند سماحة أبي الهدى افندي طعنهم في نسبه وقولهم انه تمكن من اشاعة دعواه بواسطة الجاه الدنيوي حتى عرض بنسب جدهم الغوث الاعظم في كتبه ورسائله المنشورة باسمه وانما لم يطعن بنسبتهم الى حضرة الغوث قدس سره لان طعنه بها لا يقدح في تواترها ولا سيما بعد العلم بان ثمة غرضا باعثا عليه واتصال نسب الغوث بالبضعة الطاهرة وان كان متفقا عليه ومعلوما بالتواتر كما يستفاد من عبارة العلامة الالوسي المارة ـ وتفصيله في المقصد الرابع ـ فالطعن فيه ربما يوهم ان ثمة مطعنا لان قائله لم يقله من عند نفسه وانما يسنده الى بعض المتقدمين الذين هم مظنة للصدق والخلو من الاغراض والمنافسات القائدة الى هذه المساوي والقاذفة في هاته المهاوي

فان قيل من البين أن مقصد هذه الشرذمة من الرفاعية اعلاء قدر الرفاعي وتغليب صيته على كل أولياء الامة وعلى الجيلي بوجه خاص فلأي شيء صرح الشيخ أبو الهدى افندي وهو رئيسهم ـ على ما صرح به البحريني في الصفحة ٧٩ ـ بأن الاقطاب الاربعة سواء في النسب والمرتبة والقدم والفيض ألا يدل هذا التصريح على انه لا يرتضي بكلام تلك الجمعية من الرفاعية ولا يذهب مذهبهم في كتبهم الحديثة التي اختلقوها على بعض الغابرين فضلا عن كونه رئيساً لهم كما يعلم من كتاب لباب المعاني ؟ ... فالجواب لا دلالة في عبارته على ما ذكر فانه كتب تلك العبارة

قبل التصدي للانكار على القادرية والشروع أو التمادي في الغلو في شأن الرفاعي المقارن لغمط حقوق الجيلي بل الذي يترجح لناظر نحو (هداية الساعي) من كتبه الاولى أن غاية قصده اشراب الافكار مساواة الشيخين وربما لم يكن طامعا بمساواتهما في الشهرة على أن له في تلك الكتب عبائر تشعر بتفضيل الرفاعي على غيره الا انه اعتذر عنها قبل إيرادها بأن اتباع كل شيخ يحق لهم تفضيله على غيره لكونه وسيلتهم وواسطتهم الخ . . . ويوشك ان يكون كتاب هداية الساعي أول دفتر أنشأه في شأن الطريقة الرفاعية كما يؤخذ من مقابلته بغيره من كتبه في اللفظ والفحوى سواء كانت المقابلة في النظم أم في النثر وسواء كان ذلك في مقوله أم في منقوله (وربما ننشر في المنار شيئا من هذه المقابلة) ولقد طبع الكتاب المذكور في استانبول سنة ١٢٨٩ وكان مؤلفه يومئذ نقيبا في جسر الشغراي أوائل رقيه في مراقي الجاه الدنيوي وكان من أخلاقه وعاده في تلك الايام التملق لاشراف البلاد ووجهائها وتمداحهم بالاشعار ككيلانية حماه وكيالية حلب وخلق التملق هو الخلق الفرد الذي ينهض بذويه الى الحصول على سعادة الدنيا من المال والجاه ، ولو توخينا الاستدلال على عدم صحة ما ينسب لذلك الرجل في حق الجيلاني والجيلانية من الكتاب المذكور لكان لنا في غير تلك العبارة المشار اليها في السؤال دليل واضح على احترامه للقادرية وتعظيم طريقهم والثناء على الامام الجيلاني ثناء لا يحتف به تعريض بطعن ولكن الاستدلال بما في ذلك الكتاب المؤلف من نحو عشرين عاما على أحوال مؤلفه وعلاقاته مع غيره الا ن غير معتبر الا اذا أيده تكذيب ما نشر بعده من الكتب المخالفة له، ومع

ذلك فلا بأس بذكر ما هو من شعائر الود والصفاء، وعلائم المحبة والوفاء، استمالة للقلوب، وتذكاراً للعهود، وتزييلا بين أيام المناصبة والمناواة، وأيام المصاحبة والمولاة، لعلهم يرجعون

ذلك أن سماحة الشيخ أبي الهدى افندي قد نص في الكتاب المذكور على أنه قد تشرف هو ووالده الشيخ حسن وادي بخدمة الطريقة القادرية على يد بعض أكابر مشاهير شيوخها وتفصيل ذلك في خاتمة الكتاب من الصفحة ١١١—١١٣ ونص عبارتها بحروفها نشرناها برمتها في الكتاب ونأتي بملخصها هنا على ما شرطنا

قال بعد البسملة والحمدلة والتصلية « وبعد فمن منّ ربي علي لي شرف ثان بخدمة طريقة سلطان الاولياء الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره العالي وقد تشرفت بالانتساب لخدمة طريقته البهية وحضرته القادرية وأذنت بالخلافة المباركة من حضرة والدي الامجد السيد الشيخ حسن وادي بن علي بن خزام بن علي ابن الشيخ حسين البغدادي ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمود الصوفي دفين شط الموصل الحدأ الصيادي الخالدي نسبا الرفاعي طريقة ومشربا نفعني الله بهم أجمعين وسيدي الوالد تخلف ولبس الخرقة القادرية من يد حضرة شيخه زبدة العلماء وكوكب الصلحاء شيخ السجادة القادرية في حماه لازال قطره عامراً بوجوده وحماه القائم لله على قدم الوفا الشارب من خمر الصفا مفتي الاسلام بضعة الاولياء العظام كعبة الطالبين ومورد السالكين مرشد هذه الطريقة بكل المعاني والبدل الحاضر عن حضرة جده الجيلاني سيدنا الامجد المحترم السيد الشيخ محمد مكرم أفندي ابن المرحوم شيخنا

الكبير وامامنا الشهير الشيخ محمد افندي الازهري دفين بغداد بجوار جده الغوث الاعظم بن حضرة المرحوم الشيخ عمر بن شيخ مشايخ زمانه واستاذ عصره وأوانه قرة العين الشيخ ياسين بن قطب الدائرة القادرية بالاتفاق دفين حماه الشام السيد الشيخ عبد الرازق — وساق النسب الى أن قال — ابن حضرة الغوث الاعظم سلاب الاحوال استاذ الرجال الدرة البيضاء الجامع بين المشوقين الكبريت الاحمر الهيكل الصمداني والقنديل النوراني سلطان الاولياء باز الله شيخ مشايخ العرب والعجم كنز المعارف ومعدن المعاني السيد الشيخ عبد القادر الحسني الحسيني الصديقي الفاروقي المعروف بالجيلاني رضي الله عنه — وساق نسبه بلقب السيد لكل فرد الى الامام الحسن السبط رضي الله عنه ثم قال — هذا النسب الصلبي المتصل من مرشدنا وشيخنا السيد الشيخ مكرم أفندي لجده الاعلى صلى الله عليه وسلم . ثم أثنى على شيخه وشيخ والده المذكور كثيرا منه انه تمت له الكلمات في الظاهر والباطن وختم ذلك بهذه الابيات

ياطالبا مدد الجناب القادري	مل للحما الحموى وقف بالحاضر
وانزل بباب الازهري امامنا	شيخ الطريق بباطن وبظاهر
أسد غيور قادري هاشمي	حصن من الزمن الخؤون الغادر
علم له النسب الرفيع وشأنه السا (م) مي سما بحقائق ومآثر	
مدد له المدد العظيم وسره	سيف القضا المردي لكل مكابر
حبر علي مناقب أنواره	كالشمس لامة لعين الناظر
سر خفي ليس يدركه الفتى	الا بعين بصيرة وسرائر
بدل عن الجيلي حل بحينا	فمقامنا عال بعبد القادر

قل للجهول عميت عن أحواله ... وله العناية كابرا عن كابر
وعظ النبي وقل تقدم والتمس ... مدد العلا من خير ركن عامر
فرحقه لاشك عندي انه ... بدل وقد شهدت بذلك بصائري
وتحققت نفسي حقائق فضله ... ياعاذلي في حبه كن عاذري
أنا لا أمل ولا أميل وان جفا ... أبدا وان قطعت لذلك مرائري

(قال) — «وهنا ذكرنا هذه النبذة الجزئية من أحوال السادة القادرية وأرجو من كرم الله ان يمن على بجمع رسالة في ذكر أحوالهم الكريمة لتحصل لي بسببها بركات همهم العظيمة والسلام ختام» اه ملخصا بالحرف

قلت فالشيخ أبو الهدى أفندي ووالده الشيخ حسن وادي من تلامذة القادرية وأتباعهم واستاذهما ومرشدهما الذي تشرفا بالسلوك على يده في قيد الحياة حتى الآن «أي وقت التأليف وقد مات» فيجب أن لا يصدهما زخرف الحياة الدنيا عن بره فبر الآباء في الطريق متأكد عند القوم تأكدا عظيما وقد أنذروا عاق والده الروحي أي أستاذه في الطريق بالحرمان من الفتوح وبالسلب والعياذ بالله تعالى ونصوصهم في هذا المعنى غزيرة شهيرة . ومن البر أن يعلن أبو الهدى أفندي بتخطئة البحريني مؤلف لباب المعاني الطاعن بحضرة الغوث الاعظم وبجميع القادرية على الاطلاق وبشيوخهم بوجه خاص وبذلك يظهر ان ذمته بريئة من تأليفه ومن الحمل عليه فانه متهم بذلك كما تقدم في المقصد الاول وأن يصرح بأن الطعن بالعلامة الشطنوفي وبالامام الجيلي المفضل في كتب الرفاعية المنتشرة في هاته الاوقات مختلق لا صحة لمضمونه ولا لنسبته لبعض الغابرين وفقا للحجج التي ينصبها على ذلك كتابنا هذا وبذلك تتبين نزاهته وبراءته مما يشير اليه

كلام البحريني من كونه رئيس لجنة الرفاعية كما هو الرأي للمتنبهين لحدوث نشأتها وجدة صبغتها

أما ان هذا لهو خير من التناكر والتنافر والتقاطع والتدابر واذاعة ذلك وسائل ومقاصد بلسان المطبوعات وفيه جعل آل بيت نبينا مضغة في الافواه ومشاهير أسلافنا لملاحظة بين الشفاه. وعسى أن لا يعدم سماحة الافندي المشار اليه عن اجابة ملتمسنا ماينقله اليه المهازون اللمازون ويقته عنده المذاعون عن بعض القادرية مما يحتمل ان يكون لا صحة لجميعه أو مجموعه عنهم ولو فرض انه صحيح فما الكلام اللساني الاعرض يتلاشى في الهواء وهم لم يثبتوا في كتاب أو رسالة فيما علمنا . وعلى كل حال فالحقائق لا تخفى سواء قال الناس أم لم يكونوا يقولون . وسواء داجي المداجون وصانع المصانعون . وأنكر المحادون وكابر الحاسدون . أم لم يصانع مبتغي الصنيعة ولم يكابر باغي القطيعة . وان كان لا بد من المماثلة فادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم

عبرة

(المنار وجريدة طرابلس)

وقفنا في جريدة طرابلس والمنار تحت الطبع فرأينا فيها مقالات ترد على (المحكمة الشرعية) أو على ما نشر منه في المنار بعضها لصاحب الجريدة وبعضها لآخرين، بعضها بذاء وسفاهة وبعضها اعتدال ونزاهة ، والعجب أن يرد المسلم الصادق على شيء لم يطلع عليه وكفى بذلك دليلا على نفاق